

اليابان والنهضة الاقتصادية

2020-08-09 حسين أحمد آل درويش

خرج -الشعب الياباني- من الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، منهزماً محطماً القوى.. بعد إصابته بالقنبلة الذرية في مدينتي هيروشيما وناكازاكي.. وكانت خسائرهم البشرية.. تقدر بمليونين وثمانين ألف إنسان وخسائرهم الاقتصادية تزيد على 562 مليار دولار.

وحيثما قرر الإمبراطور الياباني وحكومته الاستسلام، انتحر آلاف الضباط.. تألماً واحتجاجاً وفرضت عليهم شروط وجود قواعد أمريكية، وعدم عسكرة اليابان، وأن يكون جيشهم بحجم حاجتهم الداخلية.

لقد كان هذا الظرف قاهراً ومفروضاً عليهم، ولا يستطيعون مواجهته بالقوة، لكنهم لم يستسلموا لليأس والقنوط، ولم تسيطر عليهم حالة الإحباط، ولم ينشغلوا باجتراح الغبن، والبكاء الدائم على مصائبهم، بل سارعوا بعد تسعة أشهر من انتهاء الحرب إلى تشكيل مجلس أعلى قرّر البدء -بالإصلاح الشامل- واتجهوا صوب التعليم، ونحو التصنيع التكنولوجي وحفزوا الهمم في أنفسهم، واجتهدوا في تفجير كفاءاتهم ومواهبهم، وأسّسوا مجالس منتخبة لتطوير المدارس واستيعاب أكبر قدر من الطلاب، فكان من نتائج ذلك ما يلي:

أصبح الطفل الياباني في الرابعة عشر من عمره، يتلقى تعليماً لا يتلقاه الأمريكي إلا في الثامنة عشر من عمره وتتراوح أيام الدراسة في اليابان 220 يوماً، بينما هي في أمريكا 180 يوماً، وبينما يحقق الطالب الأمريكي والأوروبي 100 نقطة في اختبارات الذكاء، فإن الطالب الياباني يحقق 117 نقطة.

أمّا على الصعيد الاقتصادي.. فإنّ الدخل القومي لليابان سنة 1951م، كان يعادل ثلث الدخل القومي لبريطانيا، ونصف دخل أمريكا، وفي سنة 1990م، أصبح بمقدار ثلثي دخل أمريكا وثلاثة أضعاف دخل بريطانيا!!!

وأصبحت اليابان أغنى دولة في أصولها المالية والعقارية، حيث وصلت ثروتها في المجال إلى 43 تريليون دولار، بينما تقدر ثروة أمريكا في ذات المجال 36 تريليون دولار (1).. فالمواطن الياباني.. يعمل 2201 ساعة.. كمعدل سنوي عام 1990م.. بزيادة 300 ساعة عن العامل في الولايات المتحدة الأمريكية (2).

عندما تمتلك الأمم والشعوب الواعية.. أهدافاً محددة، ورؤى واضحة، تجعلها تحقق أهدافها.. وما تفوق أحلامها.. تكون أكثر تركيزاً نحو الهدف المحدد.. أكثر عزيمة وإصراراً على مواجهة التحديات و الأزمات والمؤامرات.

لقد استطاع -الشعب الياباني- أن يعيد إلى نفسه وإلى بلاده.. الكرامة الوطنية ويعيد الازدهار الاقتصادي والتكنولوجي.. قرروا أن يضعوا أهدافهم وخططهم ويتحدوا الظروف والعقبات.. في الخمسينيات كان همهم وتفكيرهم أن يصبحوا -الأمة الأولى- في إنتاج النسيج.. فبلغوا الهدف.

وفي سنة 1960، عقدوا اجتماعاً آخر، وقالوا: ما هو هدفنا.. في هذا العقد؟؟؟ فقرروا تحقيق الحلم المستحيل!!! قالوا.. لنصبح الأمة الأولى في إنتاج الفولاذ.. لماذا كان هذا الهدف مستحيلاً؟؟؟ لأن اليابان لا تملك الموارد الطبيعية، فلا فحم ولا نפט ولا حديد خام، كان عليهم استيراد الموارد الطبيعية والمواد الخام مسافة آلاف الأميال إلى أراضيهم، وبناء معامل الفولاذ المتطورة، وتصنيع فولاذ من الدرجة الأولى، وإعادة شحنه مسافة آلاف الأميال، ثم بيعه بسعر تنافسي.. حلم مستحيل تماماً.. لكنهم لم ينظروا إلى ما لا يملكونه بل نظروا إلى ما لديهم من إرادة العمل.. فبلغوا الهدف.

وفي سنة 1970، عقدوا اجتماعاً آخر، وقالوا.. لنحدد هدف هذا العقد، نريد أن نصبح -الأمة الأولى- في إنتاج السيارات. فبلغوا الهدف. وفي سنة 1980 م، قالوا: في هذا العقد لنصبح -البلد الأول- في إنتاج الإلكترونيات والكمبيوتر. فبلغوا الهدف.. إنه سحر الأهداف والرؤية الواضحة للجميع (3).

وأخيراً.. أصبحت اليابان في وقت قياسي بعد الحرب.. دولة متقدمة علمياً وصناعياً وتكنولوجياً.. تمتلك فائضاً مالياً ضخماً.. صناعاتها تغزو جميع أسواق العالم بأسره.. والسر في ذلك هو حب اليابانيين للعمل وإخلاصهم للوطن.. وفي هذا السياق.. قال الدكتور "مهاتير محمد" رئيس وزراء

مآلآزآة الأسبق؁ وقآئء نهضتها الآقآصآة؁ أنه آعلم من الآآربة الآبآنة آآلاقآة العمل وآآآ آلعب ءورآ آاسمآآ. فآ نهضة الشعوب؁ ومن أبرز سمآتها مآ آلآ: (الشعور بالوطنآة والآنآماء والفآر والآلاء الكاملآ. الآآآهاد والآآلاص فآ العملآ. والشراآة بآن أصحاب العمل والآملآن لءآهم؁ وإنصآفهم بالأآور وساعات العمل ورعاآة أسرهمآ. والآآآزام الكامل بقوانآن وأنظمة العمل -بءقة آامة- آسب الآلعآمآ المآبعة) (4).

.....

لقراءة المآزآ فآ هءآ المآال؁ آمكناكم الرجوع إلى المصآر:

- 1- الشآآ آسن موسى الصفار: بناء الشآصآة ومواجهة الآآآآات (ص 118؁ 119).
- 2- آرآة عكاظ السعوءآة: العءء 9501 (ص 14).
- 3- سعد سعوء الكرآبآنآ: كآف أصبحوا عظماء: (ص 27؁ 28).
- 4- الإنآرنآت: الموقع الإلكتروني (magazine /com.mugtama-al.www) موضوعه: آراءة فآ مآآرات مهآآآر مآمء؁ بقلم: مآمء مآموء.

.....

* الآراء الواردة لا آعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبأ المآلومآة